الفكر والرأي... والمؤثرات

- جعل الله للإنسان عينين ليُبصر وجعل له لسانًا وشفتين ليُعبر عما أبصر ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ (البَلَد: ٨، ٩) وسلبه هاتين النعمتين بلا حق سلب لبشريته.

- كل ما وافق القرآن علم وحق، وكل ما خالفه جهل وهوى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الجَاثِيَة: ١٨).

- ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ (النِّسَاء: ١٧٤)، ﴿جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ (المَائدة: ١٥)، ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ (الأعرَاف: ١٥٧) هذا هو التنوير... كثيرًا ما تُشعل أعواد ثقاب فكرية وتُسمى تنويرًا.

- (الفكر) ليس علمًا ينفع مستقلًّا وحده، وإنما هو تحليل المعلومات، فقليل العلم بماذا يُفكر؟! وكثيرًا ما يضل الإنسان إذا فكّر كثيرًا بعلم قليل.

- الثقافة والفكر المجرد لا يُخرج الإنسان من الأمية الشرعية؛ لأن كثيرًا من كفار قريش أصحاب فكر وثقافة تُناسب عصرهم؛ كأبي جهل وكنيته من قبل أبو الحكم لفكره، فظن أن وعيه وفكره يكفيه لرد حكم الله القاطع، فسماه النبي ﷺ (أبا جهل).

- الفكر هو تحريك العلم، وإذا زاد العلم وزاد التفكر خرجت الأفكار النافعة، وأكثر الأضرار من مفكر بلا علم.

- أصبح القلم كاللسان يحمله كل أحد، وكان للمكتوب قيمة، واليوم عند تهوين المعلومة يُقال: يُكتب، كما كانوا يقولون: يُقال!

obeikandl.com

- ترى الرجل حسن الهيئة ينزل وسط الطريق ليلتقط لقطة تافهة، وهكذا تتناول بعض العقول أفكارًا ساقطة في طريقها ثم تتكرر هذه الصورة ليصبح صاحبها مفكرًا.

- النفوس تأخذ من العلوم ما تهوى كما تأخذ اليد من الطعام ما تهوى، فإذا امتلأ العقل بالهوى قال: هذا رأيٌ وهذا فكرٌ.. انقلب هواه إلى فكر.

- قد تكفر وتظن أنك مُفكر... الكفر ليس بابًا تفتحه أنت، قد يُفتح لك وأنت تريد غيره: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾ (الكهف: ١٠٤).

- أكثر الناس يُدركون بداية الأفكار، ولكن القلة من يُدرك أين تنتهي بهم... الأفكار بنهايتها لا ببدايتها، فمرارة النهاية تُذهب حلاوة البداية

- قد يهلك الإنسان بفكره وعقله ولو أطال التأمل: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ﴾ (المدَّثر: ١٨-٢٠) تفكرٌ طويل خرج منه برأيٍ مُهلك.

- كثيرٌ من الناس لا تظهر حقيقة فكرهم إلا في الأزمات فيُنزلها الله ليُخرج السرائر ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ﴾ (محمَّد: ٣١).

- كل فكرة جديدة فأصل مادتها موجود؛ كأصول المعادن لكن العقل يصوغ ويخلط ويركب مع غيرها فتكون مبتكرات، لهذا فالعقل يصوغ الموجودات لا يوجد المعدومات.

- والله أوجد أصول المعلومات كما أوجد أصول الماديات، وعلم سبحانه أن العقل لن يخرج عن تركيبها مهما اجتهد، ولذا قال: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ (الإسرَاء: ٨٥).

- الأفكار السيئة دفينة في النفوس خواطر وأحاديث نفس وربما قناعات تكتم تهيُّبًا، فإذا وَجَدت مثيرًا ظهرت على الأفواه، وأعظم مثير لها تأييد سلطان سوء.

- الشر كامن في النفوس، فإذا أمنت النفس عقوبة السلطان تشجّعت بشرها، بِشْر المريسي إمام في الضلال كان ساكتًا حتى مات هارون الرشيد وجاء المأمون.

- دخل رجل الجنة بإزالة شجرة من طريق الناس، فكيف بمن يزيل شذوذ العقائد عن العقول والأفكار، ففي الحديث: (دَخَلَ رَجُلٌ الجَنَّةَ لِشَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ طَرِيقِ النَّاسِ).
- تعلُّم الأفكار الدخيلة مع علمٍ يُحصّن، واجب لحماية العامة. قال حذيفة: كان الناس يسألون النبي عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني.
- تبني فكر باطل بالهوى هو بيع للنفس ورق دنيء، فمن الناس من يبيع نفسه بتبعية فكرية ويظن أنه حر: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ (البَقَرَة: ٩٠).
- لو أن الأفكار الموبوءة تصرع صاحبها كما تصرعه الأطعمة الموبوءة لما احتاج العقلاء إلى عناء في الجدل، يحترز الإنسان لبدنه ويُبتلى الآخرون بعقله.
- أكثر الأفكار الباطلة فيها نسبة حق، وبعض العقول تُضخم هذا الحق لأنها تهواه، والنزاع إنما هو في حجم الحق لا في وجوده.
- جُل الأفكار المنحرفة فيها حق ولو كان يسيرًا وبعض العقول تُضخِّم هذا الحق لأنها تهواه، والنزاع إنما هو في حجمه بالنسبة للخير لا في أصل وجوده.
- موجات لوثات الأفكار كموجات الأوبئة للأبدان لا تدوم، تحل بالأمم ثم ترجع إلى فطرتها صحيحة ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ (الرُّوم: ٣٠).
- الفكر والعلم له فضاء كفضاء الهواء كل يستطيع أن يملأه باللوثات والسموم، لكن لا بدّ أن يعود الفضاء لأصله صحيحًا بلا لوثة اعرف النقاء تعرف لوثته.
- ما من فكرة على وجه الأرض من الأفكار الباطلة إلا وفيها حق، وبعض العقول تُضخم هذا الحق لأنها تهواه، والنزاع إنما هو في حجمه لا في وجوده.

الأفكار أزواجٌ تتزاوج بالنكاح والسفاح والشذوذ: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يس: ٣٦) والقرآن حارب الانحراف كله.

كثير من الأفكار الشاذة تحتاج إلى استعاذة من الشيطان لا إلى حجج الأذهان وبراهين القرآن،وكثيرا ما يذكر الله أن ذكره والتعوذ به يطهر القلب منها

كل بناء بني على عجل فهو هشّ، وكل فكر سطع بلا تدرج فهو إلى أُفول، وكل شخص ساد بلا أطوار فهو إلى اندثار؛ فالشهب الساقطة أسطع من الثابتة.

يتبعون نُقط الأفكار كنقط معلم الكتابة للصبيان فلا يعرفون فكرهم إلا بالوقوف على آخر نقطة.

قَطْتُمُو لَهُمُ وَهُمْ خَطُّوا عَلَى ... نُقَطٍ لَكُمْ كَمُعَلِّمِ الصِّبْيَانِ

الرأي الشاذ كامن في النفوس ويحبسه عن الظهور الفطرة والدين وخشية الناس؛ فإذا زالت الفطرة بالهوى والدين بالفسق والخوف بأمان السلطان ظهر الشاذ.

كل موجة فكرية يتحوّل إليها العامة، تجد مؤصلاً لها ممن كان يظن نفسه متبوعًا فإذا هو تابع، يدور مع الناس أينما داروا شريطة أن يكون منظرًا لهم.

إذا كان البدن قد يصاب بأمراض لا يعلم عنها الإنسان حتى تستفحل وتُميته، فللعقول أمراض مثله لا بد من تداركها حتى لا تُفسد رأيه وتميت دينه.

يندفع صاحب الفكر الخطأ ويتحمّس للدفاع عن فكره ويجد حبًّا في تقريره وهذا إغواء من الله: ﴿ أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ (مَريَم: ٨٣)؛ أي: تشدهم وتدفعهم.

لا يكاد يتواصى شياطين الإنس والجن كما يتواصون على أفكار الشر، وهذا سر قوّة الباطل ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (الأنعَام: ١١٢).

obeikandi.com

- لو عُرِض الشر على العقول بلا تزيين لم يقبله أحد، ولكن يزخرفونه ليمر عليها فتتقبله: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾.

- تفكر الجماعة يسلب العقل حريته فيجامل لهذا أمر الله بتفكرهم منفردين ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ (سَبَإ: ٤٦).

- لا يترك أحد جماعة المسلمين إلا لجهل أو كبر ليبرز وحده فيراه الناس، ذم الله التفرق ثم قال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾.

- الكتاب جليس... يجب أن ينتقيه القارئ كما ينتقي جليسه، فقد يتأثر القارئ بكتاب السوء كما يتأثر بجليس السوء.

- نهي المبتدئ عن كتب الانحراف ليس خوفًا على الإسلام أن يُهزم وإنما خوفًا على القارئ؛ فالعقل الضعيف يهزمه القوي كالبدن الضعيف يهزم ببدن أقوى منه.

- أكثر المنحرفين فكريًا قرؤوا كتب الانحراف للاطلاع آمنين من الانزلاق، لا تأمن من شيء حذّر الله نبيّه منه: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ (المَائدة: ٤٩).

- حكَم الله بتزييف وتحريف الأحبار للتوراة والإنجيل ونسبوها إليه وحذر نبيّه منها لأنها كذب على الله... عقلاً هل يصح نشر وثيقة مزيفة تُنسب للملك؟!

- رأى النبي التوراة مع عمر فقال: (أَمُتَهَوِّكُونَ! لَقَدْ جِئْتُكُم بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ مُوسَى حَيٌّ لاتَّبَعَنِي) لا يُؤمَن على أحد بعد عمر.

- يحظرون كتب السياسة الجانحة وكتب التطرف خوف التأثر بها، وأما كتب الانحراف العقدي فيأذنون بها لأن الناس تُميز بعقولها! تميز هنا ولا تميز هناك!

- بيع كتب الإلحاد والكفر أعظم من بيع السلاح للقتل فحماية الإيمان أولى من حماية النفس ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ (البَقَرَة: ٢١٧) الفتنة هنا (الكفر) باتفاق المفسرين.

- الكاتب الأجير لا يصنع فكرًا، ولا يحمي وطنًا، ولا يجلب ولاء ولا يُهيّب خصمًا، يكتب إذا خاف وطَمِع، ويتنكر إذا أمِن وشبع.

- كل أحد يمكن حواره إلا الكاتب الأجير؛ لأن البضاعة ليست بضاعته فلا يملك جوابًا عنها.

- الحق لا يهزمه الأجير استأجرت قريش ألفين (أحابيش) للقتال فغُلبوا: ﴿يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ (الأنفَال: ٣٦).

- المال تُشترى بهيبته الذمم والآراء، لكنه يمضي عند البشر لا عند الله: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ﴾ (الزُّمَر: ٤٧).

- اليد وسيلة من صافح بها القلوب والعقول عزّ، ومن صافح بها الجيوب ذلّ.

- لا تتغيّر المبادئ لأجل المال إلا وفي القلب نفاق: ﴿فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ (التّوبَة: ٥٨).

- وثنية الجاهلية وثنية الأحجار، ووثنية اليوم وثنية الأفكار.

- الفتنة اليوم بالأفكار تشبه فتنة قريش بالأحجار، تركوا النقل وطلبوا كل شيء من العقل، قال أبو رجاء: كنا نعبد الحجر فإذا وجدنا أخير منه ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجرًا جمعنا ترابًا ثم جئنا بالشاة فحلبناه عليه ثم طفنا به.. لن تنتهي بالفكر إلى حد، هو تفنن ودوران ثم ترجع.

- من تقلّب بين الأفكار فليس له جذور في أرض العلم، فأكثر ما تقلب الرياح هشيم الأرض.

- تنشأ الأفكار والعقائد الباطلة، بسبب الجهل بالحق وسوء الظن بأهله.

obeikandi.com

- أصل انحراف الأفكار والعقائد لأنها تُبنى على ظنون لا على حقائق: ﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ (النّجم: ٢٨).

- كثير من الأفكار والعقائد تُبنى على ظن في صورة يقين؛ لأن النفس تهواها فصيّرتها يقينًا ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ (يُونس: ٣٦).

- لو نظر الإنسان في سير الأنبياء وأتباعهم لتمنى أن يكون واحدًا منهم ولو رأى حالهم بعينه لما صبر عليها، وهذا أمارة على أن النفوس تُقرر الحق ولا تصبر عليه، ثم إن تركته قررت تركها بحجج وأدلة، ثم تَمذْهب عليه، وهكذا تُبنى أكثر مناهج المخالفين.

- كل صراع واجه به المخالفون للأنبياء الأنبياءَ كان مبنيًّا على تحليل عقلي، وادعاء عدم فهم الوحي وعدم مناسبته للحال والمصلحة.

- أكثر انحرافات العقل بناء العقائد على أمثلة قاصرة ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍۖ ﴾ (يس: ٧٨، ٧٩).

- بعض المدارس الفكرية بدأت بقول قاله صاحبه بعجلة وبلا تحرير ثم نُوقش ورُدّ عليه فأخذته الحمية لنفسه فعاند فلَوَى أعناق الأدلة ليؤصلها وتبعه الناس.

- كل شيء يحضر في الذهن عند تقييم الرأي فهو مؤثر على الحكم، كثير ممن يضعون الأفكار في كفة ميزانٍ وقد تعلق بها شيء لا علاقة له يتأثر وزنهم.

- كل فكرة تستطيع إقناع نفسك بها بالفكر، يقول غاندي: أمي أعطتني الحليب سنتين وتريد مني طيلة عمري الاعتناء بها بعكس البقرة ترضعني دومًا بلا برّ... لذا عبدها من دون الله لأنه جعل دينه ودنياه يقوم على تفاضل رضعتين وتجاهل ما عدا ذلك، وكثيرًا ما تضيع العقول إذا حلّلت الأجزاء وغفلت عن الأصول.

- فرحك النفسي برأيك وفكرك لا يعني أنه الحق: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ (التّوبَة: ٨١)، بل قد تصل حد الضحك فرحًا بباطلك: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ (التّوبَة: ٨٢).

- قد يصل الإنسان برأيه إلى منزلة السفه ويظن أنه في أعلى مراتب العقل، فطمأنينة النفس بالرأي لا تُصيره حقًّا: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ (البَقَرَة: ١٣).

- قد تستحسن الرأي وهو ضلال، وتظن به الهدى وهو هوى، قال تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ (فَاطِر: ٨).

- قد يولع الإنسان برأي باطل ويتعصّب له، وتعلقه به ليس دليلاً على صحته فلن يكون أشد حبًّا من بني إسرائيل لعجلهم: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ (البَقَرَة: ٩٣).

- قد يتمسك الضال بباطله أشد من تمسّك بعض أهل الحق بالحق، فليست العبرة بالثبات وإنما العبرة على ماذا يثبتون: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ (البَقَرَة: ٩٣).

- قد ينشرح صدر صاحب الفكر الخطأ للدفاع عن فكره ويجد حبًّا في تقريره وهذا إغواء من الله: ﴿أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ (مَريَم: ٨٣)؛ أي: تشدهم وتدفعهم.

- الرغبة والهوى ورأي النفس وميلها إلى شيء لا يجعله حقًّا بل ربما كان فسادًا للكون: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ (المؤمنون: ٧١).

- الرأي لا يكون حقًّا لمجرد الإعجاب والقناعة به ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (الكهف: ١٠٤) فلله أحكام قد تخالف العقل القاصر.

- لا يلزم من الشر أن يكون شرًّا قناعتك بذلك قد تدافع عن الشر وتقاتل عليه وتظنه خيرًا: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ﴾ (النّحل: ٦٣).

- لا يلزم من ضلال الإنسان أن يعلم أنه كذلك، والرضا بالرأي لا يُصيره حقًّا: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأعرَاف: ٣٠).

- القناعة بالفكر والرأي والدعوة إليه بإخلاص لا تعني أن صاحبه على الحق: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الزّخرُف: ٣٧). والناجي من أنجاه الله.

- انشراح الصدر وراحة النفس بالرأي لا تجعل منه حقًّا، قد يكفر الإنسان وهو مطمئن، ويؤمن وهو كاره: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ (النّحل: ١٠٦).

- النفس ليست ميزانًا دقيقًا لحق ولا لباطل؛ لأن النفوس تختلف في تقييمها له والموازين الصحيحة لا تختلف في وزنٍ واحدٍ ولو كثرت، لذا جاء الوحي لضبطها.

- النفس قد تستسيغ الباطل حتى تظنّه الحق: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الزّخرُف: ٣٧).

- النفس قد تستسيغ الشر حتى تظنّه الخير، فالصواب ليس ما تهواه النفس بل ما ثبت بالدليل ولو كرهته: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الزّخرُف: ٣٧).

- أعظم الفتنة أن تتمسّك بالشر وتدعو إليه وتدفع الخير وتحذر منه وتحسب أنك على هدى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الزّخرُف: ٣٧).

- كل رأي له أتباع ولو دعاهم إلى عبادة الشيطان وتوحيده... الخلاف ليس في بداية حرية الرأي وإنما في نهايته.

- خلق الله شذوذ الآراء كما خلق سموم الطعام، حريّة الرأي الشاذ كحريّة أكل السم، فالله أوجد الخير والشر للاختبار لا للاختيار.

- تفسد الآراء بالأهواء وتفسد الأهواء بالقياس، وكل قياس فاسد ففوقه قياس صحيح يبطله: ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (يس: ٧٨، ٧٩).

obeikandl.com

- الهوى سُمّ العقول، من تلوّث به فسد رأيه.
- الهوى سُمّ العقول، يُلوّث الأفكار فتُهلك أصحابها ومن تأثر بهم ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ (الكهف: ٢٨).
- إذا تحكَّم الهوى بالرأي هوى: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ﴾ (طه: ١٦).
- أصح الأفكار والآراء التي تخرج من قلب لا يخاف ولا يطمع.
- لا يُعوّل على أفكار الخائفين والطامعين وعقائدهم، فهم أكثر الناس تحوّلاً إذا تغيّرت وجهة الخوف والطمع.
- أكثر قناعات الناس يسترها الخوف والطمع فإن زالا ظهرت.
- العقل لا يستطيع أن يخلص نفسه من المؤثرات لأنه كالإسفنج ما تشربه لا يخرج منه بسهولة، قال تعالى عن القلب: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ﴾ (البَقَرَة: ٩٣)، وأُشرب القلب كذا؛ أي: اختلط به كما يختلط الصبغ بالثوب، لذا حذر الله من مخالطة الباطل حماية للقلب؛ لأن المُشرَب لا يخرج ما فيه بالنفض وإنما بالعصر.
- لا يأمن عاقل أن ينخدع بكلام أهل الضلال وإشاعاتهم مهما بلغ علمًا؛ فالله قال عن نبيّه المعصوم: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ (الإسرَاء: ٧٤).
- العقل يصاغ بالمؤثرات كما تُصاغ المعادن بالطرْق، وكل عقل لا بد أن يتأثر بتكرار الباطل، فيبدأ باستنكاره، ثم تقل النُّفرة منه تدرجًا حتى يتشربه.
- كثيرٌ ممن يدخل زحام الناس اغترارًا بقوة جسمه، فينجرف وربما يُوطأ، وكثيرٌ ممن يدخل زحام الأفكار اغترارًا بعقله وعلمه، فينجرف معها وربما يُوطأ!!

obeikandi.com

- خلطاء الباطل يؤثرون على رأيك: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ (النِّسَاء: ١١٣) هذا النبي! فمن يملك فضلاً من الله ورحمةً كنبيه فيأمن كأمنه!؟

- الأفكار كالبحر من لا يحسن خوضه يغرق، فسلامة العقول وقوّة الأبدان لا تعني أهلية الخوض. معرفة البرّ لا تُركب صاحبها أمواج البحر، والعكس صحيح.

- لا تُكثر من سماع الخطأ حتى لو ميّزته اليوم، فغدًا يختلط عليك بالحق، فالعقل إناء تضع فيه ما تعرفه اليوم وتجهل مصدره غدًا، ثم تحكيه بلا علم.

- من أدام مجاورة الأذى لم يشعر بنتنه، فالأفكار كالأقذار تُستنكر ثم تؤْلَف.

- النبي وهو نبي كاد أن يفتن بأقوالهم ويتنازل فكيف بمن دونه: ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ (الإسرَاء: ٧٣) وسيكون محبوبًا!!

- خلطاء الباطل يؤثرون على رأيك ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ (النِّسَاء: ١١٣) هذا النبي! فمن يملك فضلا من الله ورحمة كنبيه فيأمن كأمنه!

- القلب يتأثر بطول مخالطة الشر فيستسيغه، كما يتأثر الجسد بطول مماسّة الأذى، فاليد تتأذى من حرارة الماء أول مرّة ثم تألفه.

- لا تُكثر من سماع الخطأ حتى لو ميّزته اليوم، فغدًا يختلط عليك بالحق، فالعقل إناء تضع فيه ما تعرفه اليوم وتجهل مصدره غدًا، ثم تحكيه بلا علم.

- كثرة سماع الباطل تؤثر على القناعة بالحق، فقد حذّر الله نبيّه المعصوم ﷺ من ذلك فقال: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ (المَائدة: ٤٩).

obeikandl.com

رُبما يُردي الإنسان في آراء الباطل أقرب الناس وأكثرهم جلوسًا إليه، وآنسهم له: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ﴾ (الزّخرُف: ٣٨).

يؤصَّل اليوم لمبدأ الصداقة مع جميع الأطياف الفكرية مهما زاغت، والاطلاع على آرائهم، وأن ذلك يدل على سعة النظر والتسامح، ولا يعني تنازلاً، إن أبعد مساحة التقاء عقدي هي بين اليهودي والمسلم، ومع ذلك لما جاءوا إلى النبي قال الله له: ﴿وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ ﴾ (المَائدة: ٤٩) هذا التحذير من الافتتان باليهود توجه للنبي، ولم يمنعه الله من المخالطة التي طلبوها ليحكم بينهم بل ألزمه اليقظة عند الالتقاء ولو عرضًا بهم، هذا في مقام النبوة وكم اغتر بعض الصالحين والعلماء بما أُوتي ففتح باب المخالطة على مصراعيه فتدرج في الافتتان بالآراء الخاطئة من حيث لا يشعر. إن تغير الأفكار يتدرج فيه الإنسان بهدوء كما تتدرج الجهات انحرافًا بالمسافر في طريق سفره الطويل ثم إذا أدركته الصلاة نزل وصلى إلى غير القبلة.

الفلسفة كحبل طويل متشابك يعطي الله الإنسان طرفيه بلا بحث، ويأبى إلا أن يتتبعه بنفسه فإن ابتعد به الحبل شك وإن اقترب استيقن فهو بين شك ويقين!

الفرح بالفكر والوحشة من القرآن حرمان ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾ (يُونس: ٥٨)، قال ابن عباس: فضله الإسلام ورحمته القرآن.

الأنس بأقوال المفكرين الفلاسفة والوحشة عند كلام الله علامة على ضعف الإيمان أو زواله ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ (الزُّمَر: ٤٥).

- إذا انشغل القلب بغير ما تبصره العين لم ينتفع ببصره، وإذا انشغل القلب بحب الفلاسفة أبصر كلامهم وعمي عمَّا هو أعظم منه مما يلوح لكل عين في الوحي.
- طبائع النفوس تؤثر على النوازل، فكثيراً ما يميل الشجاع إلى الإقدام ويميل الجبان إلى الإحجام، يُبتلى الإنسان بطبعه فيجب أن يجاهده ليوافق الحق.
- من علامات سوء الأفكار والمذاهب سوء خلق أصحابها، ففكرٌ لا تُثبته الحجج والبينات يعوِّضه أصحابُه بسوء الخلق لإثباته.

# # #

obeikandl.com